

سجاد الأناضول

للدكتور محمد مصطفى

— —
— —

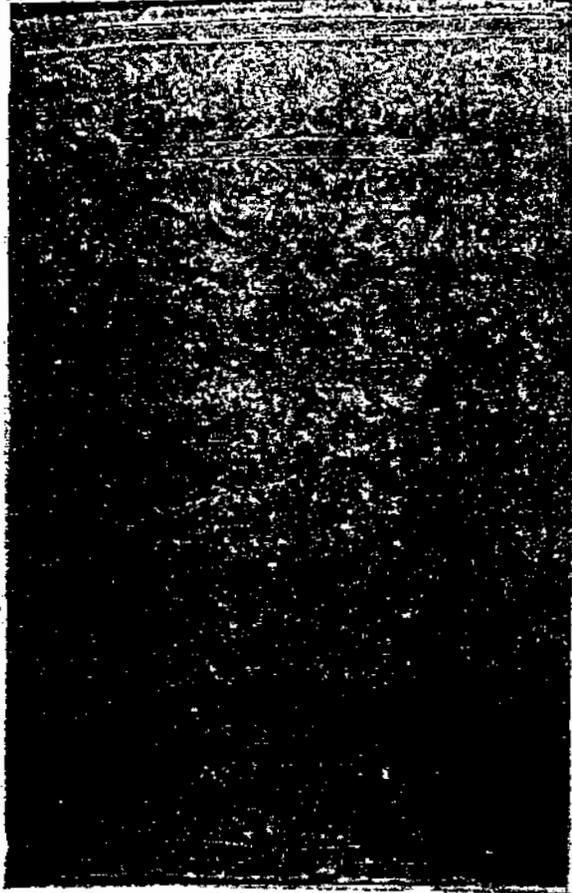
سجاد « دمشق »

اشتهر هذا النوع من السجاد باسم tappeti damacini ، أي « سجاد دمشق » ، لأن زخارفه تماثل زخارف ألواح القاشاق المشهورة باسم « دمشق » . ولكن علماء الفن الإسلامي يقولون إن دمشق لم تشتهر بصناعة السجاد ، وهم لذلك يرجحون أنه كان يجمع في هذه المدينة لشبهتها بمرکز تجاري ، ويمد بها للتصدير إلى أوروبا . والرأي السائد هو أنه كان ينسج في مناسج خاصة بالبلاط العثماني أنشأها السلطان سليمان القانوني بجهة قرية من القسطنطينية مثل مدينة برصا ، وأحضر إليها صناع السجاد من مصر وإيران . ويتضح مما نراه في طريقة نسج زخارفه النباتية من الدقة التامة والمناجاة أنها منقولة عن رسوم وتصميمات وضعت لها من قبل .

ونلاحظ في هذا السجاد أن الزخارف النباتية الإيرانية التي استعملت فيه قد تطورت إلى درجة كبيرة ، ودخلت عليها عناصر جديدة جعلتها كثيفة وغنية ، فتبدو كأنها تحاكي الطبيعة إذا نظر إلى كل وحدة منها على حدة ، ولكنها تظهر في مجموعها مهذبة وشديدة الكثافة . ويتبين هذا في أشكال المراوح النخيلية الكبيرة ، وفي تموجات الأوراق اللتوية ذات الأسنان ، وفي الأعميان والمرع المتقلبة بالزهور ، وفي الطريقة الزخرفية التي رسم بها زهور الارجس والسرسن والقرنفل . وتنسج هذه الزخارف باللون الأصفر أو الأبيض على أرضية بالأحمر أو الأزرق ، والألوان الأخرى المستعملة فيه هي الأخضر والأسود

وينسج سجاد دمشق من صوف ماعز الأناضول اللامع ، أو من الحرير . والسجاد المنسوج من الحرير خصائص أنواع سجاد الأناضول الأخرى المنسوجة من هذه المادة ، أي أن لحنه

تصبح باللون الأخضر ، وكذلك السداة إذا كانت من الحرير أيضاً وفي « شكل ١ » بساط من سجاد دمشق أرضيته باللون الأحمر عليها بالأصفر والأبيض والأزرق المائل إلى الأخضر زخارف نباتية وفروع متشابكة وكثيفة بأوراق مسننة كبيرة مرسومة في أوضاع متناظرة « سيمترية » . وهذا البساط من أواخر القرن السادس عشر ، وهو في مجموعة دار الآثار العربية

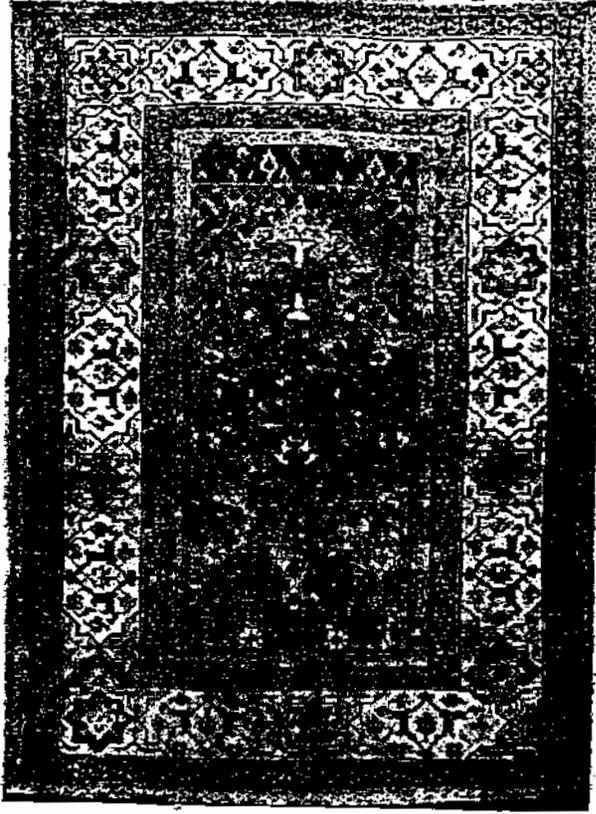


(شكل ١)

سجاد « ترانسلفانيا »

عثر هواة السجاد في أواخر القرن الماضي على عدد كبير من نوع خاص من سجاد الأناضول كان محفوظاً في خزائن كنائس مدينة كرونستاد بمقاطعة ترانسلفانيا ، فبرف هذا النوع باسم « سجاد ترانسلفانيا » ، ويمل وجود عدد كبير منه في مدينة كرونستاد أن رجال الكنيسة في هذا البلد كانوا يتقاضونه بمثابة مكس من تجار السجاد القادمين من الأناضول كي يسمحوا لهم

ذلك في الركن الأعلى الأيمن وفي الجانب الأسفل من الإطار، وهذا النقص يمتاز به سجاد الأناضول ، لأن الصناعات الأناضولية - بمكس الصناعات الإيرانية - لم يتقنوا نسج الإطار المتصل الزخارف . وهذه السجادة من أواخر القرن السادس عشر ، وهي في مجموعة الميسو بنسيلوم



(شكل ٢)

سجاد الصلاة

تميز سجاد الصلاة بالمحراب الذي يحدد عليها بخطوط واضحة وبالوان تتباين مع الالوان المحيطة به . وعقود هذه المحارب لها أشكال كثيرة ، فهي ترسم بخطوط مستقيمة أو مدرجة أو متموجة ، وتكون مدببة الشكل أو مفرطحة أو على شكل حدوة الحصان . وقد يكون للمحراب عقد واحد أو عقداً أو ثلاثة عقود . ولكل بلد ينسج فيها السجاد طراز خاص بها لعقد المحراب ، حتى أنه يمكن غالباً الاستدلال على مكان نسج السجاد من شكل عقود محاربه . وقد تزخرف أرضية المحراب فتتدل من المقعد مشكاة

بالمزور إلى غرب أوروبا . وكان هذا السجاد يستعمل في الكنائس البروتستانتية بترانسلفانيا لتغطية كراسي الصلاة ، وكان أفراد الملائكة يتوارثونه جيلاً بعد جيل .

ونجد سجاد ترانسلفانيا مصوراً في اللوحات الأوروبية المرسومة فيما بين سنتي ١٥٢٠ و ١٧٠٠ . والغالب أنه كان ينسج في جهات قونية أو لاذق كما يتبين من مائة نسجه وكثافته ، وقد انقطعت صناعته منذ منتصف القرن الثامن عشر وهذا السجاد متشابه في رسومه ، ففي وسط أرضيته ترى عقد محراب أو عقدين متقابلين ، وتواشيع العقود مزينة بفروع متشابهة بسيطة مرسومة بطريقة هندسية يمتاز بها نوع ترانسلفانيا ، أو بزهور في شكل تروس وأوراق بسيطة مسننة . وزخرف الإطار بزهور كبيرة غريبة المنظر يتدل من جانبي كل منها ورقتان مسننتان يجعلانها تشبه شكل الجمران ، أو بمناطق نجمية بداخلها وحدات زخرفية بتفرع من جانبي كل وحدة ما يشبه الخطاف

والوان سجاد ترانسلفانيا زاهية ويغلب فيه اللون الأحمر الأحمر الزاهي والأزرق الفاتح والأزرق القاتم والأصفر السمعي والبني المائل إلى اللون الأسود الذي يحصلون عليه باستعمال صرارة الحيوانات في الصباغة

واللحمة والسداة من الصوف ، ولا تزيد مقاساته عن

عن ١٢٠ × ٢٠٠ متراً

وفي « شكل ٢ » سجادة صلاة من نوع ترانسلفانيا ، عليها محراب بعقد مدبب تتدل منه مشكاة ، وأرضية المحراب باللون الأصفر السمعي ، عليها بالأبيض والأحمر الفاتح والأزرق الزاهي فروع مزهرة متشابهة في وضع هندسي متناظر سيمتري . وخامسراً عقد المحراب باللون الأزرق القاتم وعليها بالأحمر فروع متشابهة مرسومة بشكل هندسي تظهر كأنها متشجرة . وإطار هذه السجادة يتألف من شريطين على شكل شرفات متجاورة بالأحمر والبني الأسود ، بينهما شريط عريض عليه مناطق نجمية بداخلها وحدات زخرفية هندسية بتفرع من جانبي كل وحدة ما يشبه الخطاف من النوع الذي يمتاز به سجاد ترانسلفانيا . وزخارف الإطار مقطوعة وغير متصلة كما يتبين

أو أبيض أو باقة من الزهور أو فرع طويل مزهر ، وأحياناً تنتشر عليها زهيرات صغيرة فيسمىها بحار السجاد « سينكلي » أي بالتياب

وترتكز بعض عقود المحاريب على أعمدة تكون في السجاد القديم مطابقة للشكل المهارى ، ثم تتطور هذه الأعمدة حتى تصبح في شكل فروع مزهرة تتدل من العقد بدلاً من أن تكون دعامة له يرتكز عليها

وتزخرف تواشيح خواصر هذه العقود بفروع نباتية شديدة التهذيب ، أو زهور مرصوسة في صفوف منتظمة أما إطار هذه السجاجيد فإنه يتألف من ثلاثة أشرطة يكون الأوسط منها عريضاً ، أو من عدة أشرطة رفيعة بيضاء

وسوداء عليها تقط في مسافات متساوية فتسمى (شُبُكِي) لأنها تشبه غابة « الشبُك »

ومن بين أنواع سجاجيد الصلاة نوع يسمى (صف) ينسج في جهات متعددة من مراكز نسج السجاد

بالأناضول ، ويرسم عليه (صف) واحد أو أكثر من صف من المحاريب المتجاورة ، لتأدية الصلاة جماعة . وهذا النوع ينسج غالباً في الأناضول وفي بلاد التركستان الصينية . ومحاريب القديم منه متماثلة في السجادة الواحدة ، ولكنها تختلف من حيث اللون والزخارف في كل سجادة من السجاجيد المنسوجة بعد أواخر القرن الثامن عشر

وتمت نوع آخر من سجاجيد الصلاة يسمى (تره لك) أو (مزار لك) ترسم على أرضية محرابه شواهد قبور أو مدافن بها أشجار سرو . ويستعمل هذا السجاد لفرش المقابر أو لتغطية نمش الموتى

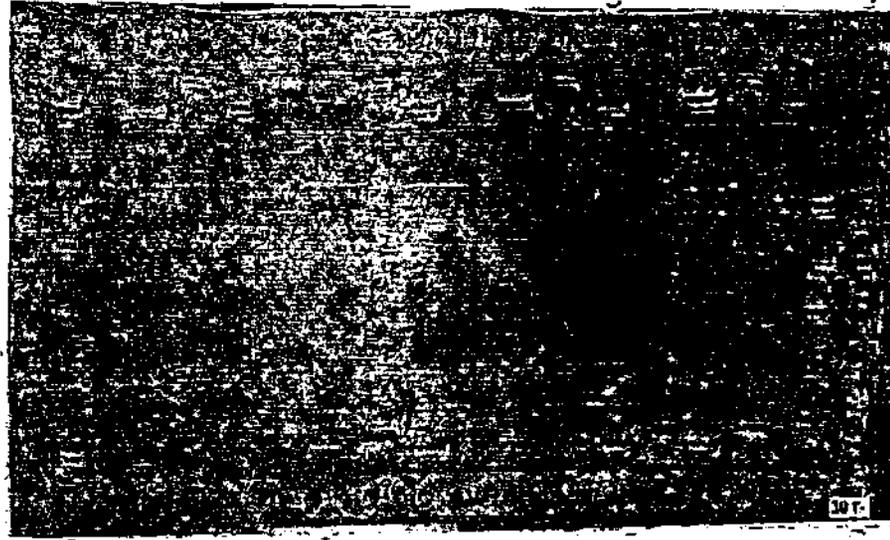
جورديز

تقع مدينة جورديز في الجهة الشمالية الشرقية بالقرب من

أزمير ، وإليها ينسب السجاد المعروف بهذا الاسم ويرسم محراب هذا النوع عادة في وسط السجادة تماماً ، فتصير مقاساته بذلك أقصر منها في الأنواع الأخرى . وتعلو المحراب حشوة عليها زخارف قائمة بذاتها تختلف عن الزخارف الأخرى في السجادة ، وترسم في أسفله حشوة أخرى متماثلة لهذه وتلون أرضية المحراب غالباً بلون واحد أحمر أو أخضر أو أزرق أو أصفر وأحياناً باللون العاجي . وهذه الألوان تكون دائماً خفيفة وباهتة

وتنسج سجاجيد الجوردين من نسج ضيق محكم يزيد في دقة الرسم . واللحمة والسداة في السجاد القديم من الصوف ، وفي بعض السجاجيد المتأخر تكون السداة من القطن

وتعرف بعض سجاجيد هذا النوع باسم « قيز جورديز » أي جورديز الفتاة . ويقال إن هذا السجاد كان ينسجه البنات ويمنون بنسجه عناية كبيرة بقصد إهدائه إلى أزواجهن عندما



(شكل ٣)

يتزوجن . وتتألف زخرفة الإطار من مثلثات في وضع مختلف ، ترتكز على قاعدتها أو على إحدى زواياها وتزخرف بزهور مهذبة ويفصل بين هذه المثلثات أشرطة عريضة بيضاء عليها تقط سوداء موزعة بنظام وتنسيق . ويوجد نوع آخر من سجاد قيز جورديز ينسب إلى كبير من العظام اسمه « قرا عثمان أوغلو » تكون أرضيته دائماً بالأبيض وهو دقيق في رسمه

ويرجع إلى عصر السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ - ١٨٦٩) سجاجيد أرضيتها باللون الأبيض عليها شجرة سرو أو شجيرات مرفقة ، وزخارفها متأثرة بالزخارف الأوروبية

وفي (شكل ٣) سجادة صلاة « صف » من نوع جورديز عليها خمسة محاريب بجانب بعضها ، أرضيتها بالتوالي من اليمين إلى اليسار باللون الأصفر البهني الغامق والأحمر الباهت والأزرق